

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة

غافر | من الآية 16 إلى 56

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهر مبصرا - 00:00:00

ان الله لذو فضل على ولكن اكثر الناس لا يشكون خالق كل شيء لا الله الا هو فان كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء - 00:00:32

ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا الله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذه الآيات الكريمة من سورة غافر جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:01:11

وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين لما امر جل وعلا عباده بان يدعوه ويذكروه ويسألوه بين جل وعلا كمال قدرته وكمال عظمته وكمال وحدانيته - 00:01:48

وانه جل وعلا هو الواحد الاحد الفرد الصمد الواحد الماجد القادر على كل شيء سبحانه وتعالى وقال جل وعلا واصفا نفسه الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهر مبصرا - 00:02:25

جعل لكم الليل لتسكنوا فيه جعل هنا بمعنى خلق وتأتي جعل بمعنى خلق وبغير هذا المعنى والعرب يفرقون بين جعل التي بمعنى خلق وبين جعل التي بغير هذا المعنى فيجعلون جعل التي بمعنى خلق - 00:02:53

تنصب مفعولا واحدا فقط جعل لكم الليل تعالى الليلة منصوب مفعول واحد الليل يجعل التي بغير معنى خلق تنصب مفعولين وذلك قوله تعالى انا جعلناه قرآننا عربيا وجعل هنا جعلناه قرآننا ليس بمعنى خلق لأن القرآن كلام الله - 00:03:29

فليس بمخلوق سلام الله جل وعلا منه بدأ واليه يعود وكلامه جل وعلا صفة من صفاته يجعل في هذه الآية التي معنا قوله الذي الله الذي جعل لكم الليل بمعنى خلق - 00:04:09

خلق لكم الليل لتسكنوا في جعل لكم الليل لتسكنوا فيه تفضل على خلقه بالليل فجعله محلا للسكن والراحة وجعله ابرد من النهر واهدى من النهر فالمرء ان ما فيه استراح - 00:04:32

ونومه بالليل يفوق نوم النهار بكثير البدن في حاجة ماسة الى نوم الليل وهو في غنى عن نوم النهار ونوم النهار لا يكفيه عن نوم الليل لتسكنوا فيه من السكون والراحة والهدوء - 00:05:06

ففيه السكون الذي هو النوم وهو الموتة الصغرى في الليل وفيه الحياة العظمى التي هي مناجاة الله جل وعلا والتلذل بكلامه جل وعلا والتلذذ بمناجاته وسؤاله حينما يسكن الجو ويهدأ - 00:05:35

ويستريح المرء اذا قام لمناجاة الله جل وعلا والتلذذ بذلك اكتسب نشاطا وقوه وصحه في البدن وقوه في الایمان والارادة والانفاق في سبيل الله والعطاء فيما ينفع وسلفنا الصالح رحمة الله عليهم - 00:06:06

كانوا يتلذذون بقيام الليل اكثر من تلذذنا بالأكل والشرب وغيره من الملذات. كما قال قائلهم لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف يعني ما هم فيه من اللذة - 00:06:36

بمناجاة الله جل وعلا والتلذذ بكلامه والتفرغ من الاشغال والاقبال على الله جل وعلا وهو جعله جل وعلا سكن للابدان وسكن للارواح

وتلذذا بمناجاة الله جل وعلا لتسكنا فيه وهذه نعمة عظيمة - 00:07:02

لانه لو كان الوقت كله نهار ما اشتراح كثير من الناس اتعب نفسه في العمل كما يستريح والنهار مبصرا ولو كان الوقت كله ليل فاتت
كثير من المصالح وتعطلت ولكن الله جل وعلا جعل الوقت جزئين ليلا ونهارا - 00:07:32

ولكل وظيفة وكل هذا يؤدي فيها المرء في هذا الوقت والنهار مبصرا. النهار نور وبشر وظباء بخلاف ظلمة الليل فالمرء ينطلق فيه
باعماله ويعلم صناعته ويعلم في حراسته وزراعته وتجارته واسفاره وبيعه وشرائه - 00:08:05

هكذا ينطلق وهذه نعمة من الله جل وعلا. يجعل جل وعلا هذا التوازن بينهما. احيانا يطول طول الليل ويقصر النهار لحكمة واحيانا
يطول النهار ويقصر الليل لحكمة واختلاف الاجواء والالوقات - 00:08:42

اختلاف الجو من برودة وحرارة وشمس وصحوة وظلم وغيم وغير ذلك من من مصالح العباد التي يستفيدون منها والكل يستفيد
ولكن ما يتذكر نعمة الله جل وعلا ويتفكر فيها الا - 00:09:08

قليل من الناس وقليل من عبادي الشكور الله الذي جعل لكم الليل لتسكنا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ان الله لذو
فضل لصاحب فضل وهو جل وعلا - 00:09:35

صاحب الفضل على الناس وفضل الله جل وعلا على عباده من حين تكوينهم الى انتهاءهم وهو جل وعلا ذو فضل عظيم ونكر الفضل
تعظيمها له لانه فضل عظيم لا يوازي فضل غيره جل وعلا - 00:10:00

للاباء وللامهات فضل وللاخوة فضل العلماء فضل لكن فضل الله جل وعلا لا يوازيه شيء ولا يعادله شيء فهو فضل عظيم ان الله لذو
فضل ذو معنى صاحب ذو فضل على على الناس كلهم - 00:10:25

مسلمهم وكافرهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون. ولم يقل جل وعلا الا ولكن اكثراهم وانما قال ولكن اكثر
الناس لان المطلوب من الناس الشكر - 00:10:55

ولكن الكثير منهم يجحد ذلك وهم الكثير منهم بين امرين اما كافر جاحد واما جاهم معرض وان لم يكن جاحد او كافر ولكنه جاهم
ما تفكروا ما تأمل والله جل وعلا يقول ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهر لآيات لمن - 00:11:18

لاؤلي الالباب لاصحاب العقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون. الكثير من الناس - 00:11:51

لا يشكرون وهذه سنة الله في خلقه والقليل هو الشاكر. وكما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان بعث الجنة من كل الف واحد الجنة من
كل الف واحد وتسع مئة وتسعون الى النار والعياذ بالله - 00:12:15

ولكن اكثر الناس لا يشكرون هذا تذكرة لمن وفقة الله جل وعلا بان يشكرون ولا يكن من الاكثر وانما ليكن من القلة وقد سمع عمر رضي
الله عنه رجلا يدعوه يقول اللهم اجعلني من القليل. اللهم اجعلني من القليل. قال ما هذا - 00:12:40

استذكر رضي الله عنه عليه قال نعم اليك الله جل وعلا يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوك الله ان يجعلني من الشاكرين من
القلة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون - 00:13:05

ويؤخذ من هذا ان المرء لا يفتر بالكثرة لا يقل كل الناس على هذا ولا يقل الكثيرون على هذا او لا يقول انا اسلك الناس او
انظر الى الاكثر او انظر الى الاغلبية - 00:13:29

او انظر الى معظم الناس واقولون معهم لا يا اخي لا تنظر الى من هلك كيف هلك وانما العبرة فيمن نجا كيف نجا وقليل من عبادي
الشكور وما اكثر الناس ولو حرصت - 00:13:47

بمؤمنين والاتقياء الصالحة هم القلة فلا تزهد في الصلاح لقلة سالكيه ولا تغتر بالظلم والعدوان لكثرة الهالكين فيه ولكن اكثر الناس لا
يشكرون ذلکم الله ربكم خالق كل شيء لا الله الا هو - 00:14:09

توفكون ذلکم الذي فعل هذه الافعال وتفظل وهو اهل للشكرا واهل للعبادة الله ربكم الذي ربكم الذي ربكم بالنعم وقال ربكم كما قال جل وعلا
الحمد لله رب العالمين فضل على الناس بربوبيته جل وعلا - 00:14:43

الله ربكم خالق كل شيء لا الله الا هو فهو الخالق وحده هو الموجد للأشياء من العدم الى الوجود قادر على البعث جل وعلا من باب اولى - 00:15:17

لأنه اذا خلق الخلق على غير مثال سبق فالقدرة على الاعادة من باب اولى وقد يعجز كثير من الناس عن ايجاد الشيء من اول وهلة وعلى سبيل المثال العمارة مثلا - 00:15:43

يصعب على الانسان ايجاد العبارة على على الشيء الذي يريده ويرضيه لكن اذا كان عمارة موجودة وهدت اقامتها على شكلها السابق سهل على المهندس والله جل وعلا لا يعجزه شيء - 00:16:07

ليس هناك شيء صعب شيء اصعب وشيء هين بل كلها كل شيء بامر الله جل وعلا اذا اراده لا يعجزه شيء الله ربكم خالق كل شيء وهو اهل للعبادة وهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له - 00:16:30

فهل يجوز ان تصرف العبادة لمخلوق مثل مثل العابد العابد يعبد من يستحق العبادة. من يقدر على العطاء من يقدر على المنع من يعبد من يرحم ولا يعبد مخلوقا مثله. لا الله الا هو. لا الله - 00:16:54

بحق الا هو جل وعلا قد يقول قائل الالهة كثيرة والمعبدات كثيرة. نقول نعم موجودة لكن ليست بحق فهو الله الحق وحده وما سواه فعبادته باطلة لا الله الا هو. فان تصرفون - 00:17:21

كيف تتصرفون عن عبادة من هذه صفتة كيف تتصروفون كيف تتصروفون عنها وتعبدون غيره؟ وكما تقدم لا يوجد اجهل واضل واعمى من ترك عبادة الله جل وعلا وعبد مخلوق حيا او ميتا - 00:17:50

صالحا او طالحا لان كل مخلوق لا يستحق شيئا من العبادة هو مخلوق فهو عابد والعابد لا يصلح ان يكون معبد وانما المعبد بحق هو الله فاني تصرفون؟ كيف تتصروفون عن عبادة من يستحق العبادة الى عبادة من ليس له شيء - 00:18:18

لذلك كذلك الذين كانوا بآيات الله يجحدون انا تصرفون الخطاب لکفار قريش ويدخل غيرهم معهم كل كافر كذلك اي كما افك هؤلاء وانصرفوا عن طاعة الله جل وعلا وعبادته افك الذين كانوا - 00:18:45

بآيات الله جاحدين يعني لهم سلف وطريق الضلال سهل وميسور ويتبغ الضالين فيفضل مثلهم وانما الطريق الصعب فريق الخلاص والنجاة كذلك يوفى كالذين كانوا بآيات الله يجحدون كما انصرف هؤلاء عن طاعة الله فقد انصرف - 00:19:16

فلهم اسلاف اقوام الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاقوام الظلال هم اسلاف كفار قريش ومن سلك مسلكهم ممن جاء بعدهم وان تنوعت اشكالهم في العبادة وتوجهاتهم منهم من يعبد صنم ومنهم من يعبد ميت - 00:19:51

ومنهم من يعبد جني ومنهم من يعبد هواه ويعبد هواه ولا يلتفت الى ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلماته عليهم اجمعين كذلك يوفى كل الذين كانوا بآيات الله يجحدون. يعني الجاهدي الجاحدون بآيات الله - 00:20:23

منصرفون عن طاعته وهم سلف لكل كافر وآيات الله بينة واضحة وقال يجحدون لان الجحود غالبا يكون للشيء الموجد والظاهر وغير الخفي فهو يجحد مع انه لا يستحق ان يجحد - 00:20:49

لان الآيات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة ظاهرة بينة واضحة بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى ممتنا على خلقه بما جعل لهم من الليل الذي يسكنون فيه - 00:21:14

ويستريحون من حرکات ترددتهم في المعيش بالنهار واجعل النهار مبصرًا اي مضيقا ليتصروفوا فيه بالاسفار وقطع القطار والتمكن من الصناعات ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكبر الناس لا يشكرون - 00:21:38

لا يقومون بشكر نعم الله عليهم ثم قال الله ربكم خالق كل شيء لا الله الا هو اي الذي فعل هذه الاصنام؟ وهو الله الواحد الحمد خالق الاصنام الذي لا الله غيره ولا رب سواه - 00:22:00

فاني تؤفكون كيف تعبدون غيره من الاصنام؟ التي لا تخلق شيئا بل هي مخلوقة منحوتة وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي كما ظل هؤلاء بعبادة غير الله - 00:22:23

كذلك افك الذين من قبلهم فعبدوا غيره بلا دليل ولا برهان. بل بمجرد الجهل والهوى وجدوا حجج الله واياته وقوله الله الذي جعل

لكم الارض قرارا والسماء بناءا وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات - 00:22:46

الله ربكم فتبarak الله رب العالمين هذا امتنان اخر من الله جل وعلا على عباده وتفظل بعد ان امتن عليهم وتفضل عليهم في الزمان الذي هو الليل والنهر ذكر جل وعلا تفظله على عباده بالمكان - 00:23:18

الذي هو الارض وقرار يذهبون ويعودون ويعلمون ويتحركون ويذرون ويتسافرون ويتجرون جعل الارض مستقرة ولم يجعلها جل وعلا ماء كلها غير صالحة للاستقرار عليها على الارض قرارا تستقرن عليها حال حياتكم - 00:23:46

وما اول لكم بعد موتك والسماء بناء السماء سقف اودع فيها من المصالح للعباد الشيء الكثير الشمس والقمر والنجوم وسائر الافلاك التي يستفيد منها العباد الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء. ثم امتن عليهم جل وعلا باحوالهم - 00:24:18

وصفاتهم وذواتهم فقال وصوركم فاحسن صوركم احسن صورة الانسان ابن ادم ميزه الله جل وعلا بهذه القامة لم يجعله يمشي على يديه ورجليه كشاعر البهائم لم يجعله جل وعلا يتناول الطعام فيه. بل يتناوله بيده - 00:24:51

واعطاه اليدين يقلبهما ويعمل بهما واعطاه الرجلين يمشي بهما. واعطاه الحواس وجمع حواسه في اشرف مكان منه في الرأس والوجه وكما قال الله جل وعلا وفي انفسكم افلأ تبصرون وقال جل وعلا لقد خلقنا الانسان في احسن - 00:25:24

تقويم باحسن صورة فيما خلق الله جل وعلا من مخلوقاته الارضية هي صورة الانسان في هذه القامة وهذا الشكل وجعل ووهبه العقل الذي يتصرف فيه ويختبر ويستر عورته وبهبي طعامه - 00:25:52

ويعمل ما يكون سببا في بقائه وصوركم فاحسن صوركم بعد ذكر المكان ذكر الصورة حال الانسان هم الرزق ورزقكم من الطيبات اعطاكما من كل ما طاب ولذ ولم يجعل طعام الادميين كطعم الحيوانات والبهائم - 00:26:17

بل ميزه جل وعلا وجعل له شرفا ولذة ويستفيد منه الانسان ورزقكم من الطيبات مما طاب ولذ وحسن وجعل فيه الفائدة العظمى للجسم وجعل جل وعلا اكتر ما يحتاجه الناس اليه هو ارخص الاشياء والحمد لله - 00:26:50

وما به قوام الابدان هو من ايسر الاشياء وارخصها واسهلها والحمد لله ورزقكم من الطيبات ذلكم مبتدأ اخبر الله جل وعلا عنه نفسه بقوله الله الخبر الثاني ربكم الخبر الثالث - 00:27:26

تبارك الله رب العالمين تبارك الله رب العالمين ذلكم الله رب العالمين اخبر عن نفسه جل وعلا باريعة اخبار لمبدأ واحد ذلكم المبتدأ وما بعده اخبار عنه - 00:27:52

ذلكم الله المستحق للالوهية وحده ربكم المستحق للريوبية وحده جل وعلا تبارك الله وتبارك كلمة تبارك لله جل وعلا وحده تبارك الله تطلق هذه الكلمة الا على الله جل وعلا - 00:28:21

والبركة كما قرر العلماء رحمهم الله بركة الله بمعنى صفتة كعلم الله وعزه الله وقدرة الله برقة الله وهذه صفة من صفات الله جل وعلا وفعلها الفعل من هذه تبارك - 00:28:52

بركة خلق من خلق الله يخلقها الله جل وعلا فيقال للمخلوق مبارك مبارك اي جعل الله جل وعلا فيه البركة فتبarak الله لا يجوز ان تطلق الا على الله. يجهل بعض الناس فيقول فلان تبارك علينا بمجيئه - 00:29:16

هذا جهل ولا يجوز لان تبارك لا تأتي الا لله جل وعلا هو الذي يعطي البركة كما قال الله جل وعلا تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قادر - 00:29:48

تبarak الله رب العالمين. تبارك الله تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ويقال تبارك الله. واما المخلوق فيقال له مبارك مبارك يعني جعل الله فيه شيئا من البركة - 00:30:04

فتبارك الله رب العالمين. قال ربكم ثم قال رب العالمين فهو رب العالمين كلهم وليس ايهما الناس وحدكم وانما هو رب العالمين. وكل ما سوى الله عالم الملائكة عالم والانسان عالم والجن عالم والحيوانات عالم وهكذا - 00:30:28

فتبارك الله رب العالمين ثم وصف نفسه جل وعلا بالحياة فقال هو الحي وقوله هو الحي هذه يفهم منها معنى الاختصاص يعني هو وحده الحي الحياة المستقرة الحياة الثابتة. الحياة التي لا يطرأ عليها ما ينقصها - 00:30:57

من نوم او نعاس او موت تعالى وتقديس وهو الحي الحياة الكاملة والحياة الكاملة موصوفة بالعلم موصوفة بالقدرة انه اذا كان حي وغير قادر او حي وغير عالم تعالى الله - [00:31:28](#)

فهو موصوف بصفات الكمال وتقديم الضمير هنا في قوله هو يعني هو الحي وحده لأن حياة كل مخلوق فيه حياة لكنها حياة نسبية النبات يقال له حي الحيوان البهائم يقال لها حية لكنها تحيا وتموت. والنبات يموت - [00:31:51](#)

وابن ادم يحيى ويموت ولكن الحياة التي لا يعترضها ما ينفعها او ينفعها هي حياة الله جل وعلا هو الحي لا الله الا هو لا الله بحق الله هو ادعوه مخلصين له الدين - [00:32:22](#)

في اول الآيات امر بدعائه وختم بدعائه فادعواه مخلصين الاخلاص النقى والصفا يقال عسل خالص. يعني سال من الغش مدعوه مخلصين يعني اجعلوا دعائكم له وحده لا تشركوا معه غيره في الدعاء فتضلوا - [00:32:50](#)

وادعواه مخلصين له الدين تقديم الجار والمجرور يفهم منه الحصر والاختصاص له الدين وما المراد بالدين كما قال الله جل وعلا الدين هنا يطلق على العبادة له الدين له العبادة - [00:33:20](#)

ومالك يوم الدين يوم الجزاء والحساب له الدين الحمد لله رب العالمين حمد جل وعلا نفسه وعلم عباده هذا خبر يتضمن الامر خبر بان له الحمد جل وعلا يتضمن الامر بحمده - [00:33:42](#)

امر عباده بحمده تعالى ولذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهم وعن غيره من السلف ان المرأة اذا ذكر الله فعليه ان يحمده بعد ذلك فيقول الحمد لله رب العالمين - [00:34:09](#)

لان الله جل وعلا علمنا ذلك في كتابه في قوله هو الحي لا الله الا هو فادعواه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين الله الذي جعل لكم الارض قرارا - [00:34:30](#)

اي جعلها مستقرة لكم بساطا ومهادا تعيشون عليها وتتصرفون فيها وتمشون في مناكبها وارسالها بالجبال لئلا تميد بكم ان الله جل وعلا وكما قال وجعل الجبال والجبال اوتادا يعني تثبيت - [00:34:52](#)

ثبت الارض بالجبال والسماء بناء اي سقفا للعالم محفوظا وصوركم فاحسن صوركم كيف خلقكم في احسن الاشكال؟ ومنحكم اكمel الصور في احسن تقويم ورزقكم من الطيبات اي من المأكولات والمشارب في الدنيا. فذكر انه خلق الدار والارزاق - [00:35:17](#)

وهو الخالق الرازق كما قال في سورة البقرة يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقدون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - [00:35:46](#)

ولا تجعلوا لله اندادا وانت تعلمون. يعني لا تعبدوا مع الله غيره كائنا من كان. نعم وقال مجاهد وقال مجاء وقالها هنا بعد خلق هذه الاشياء ذلك الله ربكم فتبarak الله رب العالمين - [00:36:08](#)

كيف تعالى وتقديس وتذهب رب العالمين ثم قال هو الحي لا الله الا هو اي هو الحي هو الحي ازوا وابدا. لم ينزل ولا ينزل وهو الاول والآخر والظاهر والباطن - [00:36:31](#)

لا الله الا هو لا نظير له ولا عديل له ادعوه مخلصين له الدين. موحدين له مقربين بانه لا الله الا هو الحمد لله رب العالمين قال ابن جرير كان جماعة من اهل العلم يأمرتون من قال لا الله الا الله ان يتبعها بالحمد لله رب - [00:36:50](#)

رب العالمين ان يتبعها يعني اذا قال لا الله الا الله يقول الحمد لله رب العالمين تعلم من كتاب الله. نعم ثم روي عن محمد بن علي بن الحسن عن ابن عباس - [00:37:17](#)

قال من قال لا الله الا الله فليقل على اثراها الحمد لله رب العالمين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:37:33](#)